PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مخاضة الفتن

لن يخلو زمان من فتنة.. كبرت أم صغرت.. عظمت أم حقرت، لذا تلمس صفو الأيام على الدوام من المحال، وإنما ينبغي على العاقل أن يتعامل مع الفتن بكياسة قائمة على الوعي بمظاهرها ومعالمها، والاسترشاد بهدي الوحي ومن ثم العلماء الربانيين في التعامل معها كي يكتب له السلامة، وإلا فطريق الفتن وعر، قل من ينجو منه إلا صاحب بصيرة وصبر، والسعيد من حماه الله، فالنجاة من الفتن محض توفيق، و{إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً} [الأنفال: ٧٠].

الفتنة أو المحنة أو النازلة أو الابتلاء أو الاختبار أو الامتحان .. مرادفات لمعنى واحد، يقول عنها ابن عاشور –رحمه الله–: "وحاصل معنى الفتنة يرجع إلى اضطراب الآراء، واختلال السير، وحلول الخوف والحذر في نفوس الناس" [التحرير والتنوير] فكل قول أو فعل يضعف الإنسان في دينه أو يصده عنه فهي فتنة.

قال أبو زيد: "فُتِن الرجل يُفتَن فتونًا: إذا وقَع في الفتنة، وتحوَّل من حال حسنة إلى سيئة".

وصور الفتنة تستعص على الحصر لكن من أبرزها: الشرك بالله، اختلاط الحق بالباطل، انتشار المنكرات وعدم إنكارها، تميع عقيدة الولاء والبراء، الأئمة المضلين، كثرة القتل، فتنة الأموال والأولاد والنساء، آراء الرجال، أهواء السفهاء، زلات العلماء، حظوظ النفوس .. وغيرها مما يتناول السلوكيات الفردية والمجتمعية.

ولابد من التنويه إلى أربع أصول هامة تتعلق بالفتن:

- أولا: النفوس في الفتنة أشد إنكاراً للحق.
- ثانيا: حضور الشيطان وجنوده في الفتنة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- ثالثا: أكثر الناس لا يعرف الفتنة إذا أقبلت، ولكن يعرفها إذا أدبرت، قال الحسن البصري رحمه الله: "العالِم يرى الفتنة وهي مقبلة، والناس لا يرونها إلا وهي مدبرة".
- رابعا: دفع الفتنة قبل وقوعها، خيرٌ من رفعها بعد وقوعها.

والفتنة قد تكون بلاء عام لا يخص أصحابها إنما تتعداهم إلى غيرهم خاصة إذا لم يقوموا بواجبهم تجاهها بالنصح والإنكار، كما في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً} [الأنفال ٢٥]، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "أمر الله المؤمنين أن لا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم، فيَعُمَّهم الله بالعذاب".

وقال ابن كثير رحمه الله: "يُحذِّر تعالى عباده المؤمنين {فِتْنَةً} أي: اختباراً ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع".

ولذلك لما ذكر البخاري رحمه الله في «صحيحه» كتابَ الفتن؛ ابتدأه بقوله:

[باب: قول الله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذّر من الفتن]

ومن الفتنة التي هي بمعنى الابتلاء والاختبار «الدعوة» إلى مواجهة الباطل ومجاهدة أهله بشتى الوسائل، ولذلك عندما أريد من الكاذبين في دعواهم الإيمان مواجهة أهل الباطل تقاعسوا عن الاستجابة، وذكر القرآن مقالهم في ذلك: {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} [التوبة:٤٩]

وليس كل اختلاف يقع بين المسلمين يُقال عنه «فتنة يجب اعتزالها والبُعد عنها»، خاصة في صراع الحق والباطل، فالفتنة التي يجب اعتزالها وعدم السعي فيها، بل اعتزالها والبُعد عنها ما أمكن؛ هي الفتنة التي يختلط فيها الأمر حتى لا يُقدر على معرفة المحق من المبطل، فهذه التي ينبغي اعتزالها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قال ابن حجر رحمه الله: "والصواب أن يقال إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب، ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها" [فتح الباري]

ونقل القرطبي وابن حجر والشوكاني –رحمهم الله– وغيرهم عن الطبري –رحمه الله– قوله: "لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أُقِيم حد ولا أُبطِل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرَّمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نُهِينا عن القتال فيها، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء". [فتح الباري]

إن من آثار الفتنة أنها تُنسي الواقعين فيها حقائق يعرفونها وحدودا كانوا يلتزمونها، وإن الواقع في الفتنة تخف تقواه، ويرق دينه، ولذلك حين يُبعَد أناس عن الحوض كان يظنهم رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من أمته يُجاب: (لا تدري مشوا على القهقرى) قال راوي الحديث –ابن أبي مليكة–: " اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن".

وفي الحديث الذي يسأل فيه حذيفة –رضي الله عنه– عن الشر: " ....يا رسول الله الهدنة على الدّخن ما هي؟ قال: (لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه)، يقول شارح الحديث: " أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك".

ترى الرجل العاقل ولا تدري أين ذهب عقله في حال وقوع الفتنة، ينقل ابن حجر حديثا لابن أبي شيبة في الفتن: (...ثم فتنة تموج كموج البحر، وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم) أي لا عقول لهم، ويؤيده حديث أبي موسى: (تذهب عقول أكثر ذلك الزمان).

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وحين بيّن ابن حجر استحباب الاستعاذة من الفتن، حتى في حق من علم أنه على الحق، علّل ذلك بقوله: " لأنها قد تفضي إلى وقوع ما لا يرى وقوعه".

ومن أخطر آثار الوقوع في الفتن انعدام التأثر بالموعظة، روى أحمد: أن أخاً لأبي موسى كان يتسرع في الفتنة فجعل ينهاه ولا ينتهي فقال: "إن كنتُ أرى أنه سيكفيك مني اليسير –أو قال من الموعظة– دون ما أرى..."، بل ويستصغر الناس المعاصي. يقول عبد الله بن عمر –رضي الله عنه–: "في الفتنة لا ترون القتل شيئا".

الفتن وصناعة الوعي

الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– لم يألو جهدا في توصيف الفتن وتوضيح معالمها، فبيّن علاماتها وكيفية المخرج منها، بل كان يستعيذ منها في كل صلاة قبل التسليم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) [مسلم]

حتى قال أهل العلم: "أحاديث الفتن من جملة معجزاته الاستقبالية التي أخبر أنها ستكون بعده، وكانت وستكون، وقد أفردها جمع بالتأليف".

لقد أَخْبَرَنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بتفصيل دقيق بِمَا يَكُونُ فِي الأُمَّةِ بَعَدَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مِنْ تَفَرُّقٍ وَاخْتِلاَفٍ، وَنِزَاعٍ وَشِقَاقٍ، يَنْشَأُ عَنْهُ فِتَنٌ عُظْمَى، وَمِحَنٌ كُبْرَى، يُوقِدُ نَارَهَا وَيُذْكِي جَذْوَتَهَا أَعْدَاءٌ مُتَرَبِّصُونَ، وَكَفَرَةٌ حَاقِدُونَ، أَوْ جَهَلَةٌ قَاصِرُونَ، مُنْحَرِفُونَ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَتَتَأَجَّجُ نَارُ الْفِتَنِ فِي الأُمَّةِ، وَتَشْتَدُّ ضَرَاوَتُهَا، وَيَسْتَشْرِي ضَرَرُهَا، وَيَتَفَاقَمُ خَطَرُهَا، وَتَلْتَبِسُ عِنْدَئِذٍ كَثِيرٌ مِنَ الْحَقَائِقِ، وَتَخْتَلِطُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفَاهِيمِ، وَتَخْتَلُّ الْمَوَازِينُ، وَيَهْلِكُ بِسَبَبِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَيَحَارُ جَرَّاءَهَا ذَوُو الْعُقُولِ وَالْبَصَائِرِ، وَهَكَذَا شَأْنُ الْفِتَنِ إِذَا عَظُمَتْ فِي الأُمَّةِ. [موقف المسلم من الفتن، عبد الله الجار الله]

روى الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رضي الله عنه– جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ –صلى الله عليه وسلم– فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ [يتدرب على الرمي]، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ [الجشر إخراج الدواب للرعي]، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: الصَّلاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ: (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ)، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: "سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي".

وكان الصحابي حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– صاحب باع كبير في أمور الفتن، ومن أعلم الصحابة بأخبارها وأحداثها، فيقول: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ. [مسلم]

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: "لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ" [البخاري ومسلم]

ويبدو أن حذيفة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– كان يتحرج من ذكر كل ما يعلم من أمر الفتن، خشية أن يكون بعض ما يعلمه مما أسرَّ به النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إليه دون غيره

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

من الصحابة، حيث يقول –رضي الله عنه–: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أسر إليَّ ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن: فقال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وهو يعد الفتن: (منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف [أي فيها بعض الشدة، وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى]، منها صغار ومنها كبار)، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري. [مسلم]

ومن الأمثلة على معرفة حذيفة الدقيقة بتفاصيل الأحداث ما يرويه محمد بن سيرين عن جندب قال: جئت يوم الجَرْعَةِ [هو يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون والياً ولاه عليهم عثمان فردوه، وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فولاه] فإذا رجل جالس، فقلت: لَيُهْرَاقَنَّ اليوم ههنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله. قلت: بلى والله، قال: كلا والله، إنه لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حدثنيه. قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم، تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلا تنهاني؟ ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه، وأسأله، فإذا الرجل حذيفة.

ومن حديث حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ –رضي الله عنه– فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ؛ قُلْتُ: (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ)، قَالَ: لَيْسَ هذَا أُرِيدُ، وَلكِنْ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقُ أَبَدًا.

قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ؛ فَقَالَ: "الْبَاب عُمَرُ" [البخاري ومسلم]

وقد كان بعض الصحابة أيضا يعلم أن عمرَ هو الباب الذي بينهم وبين الفتنة؛ فقد لقي عمرُ أبا ذر فأخذ بيده فغمزها وكان عمر رجلاً شديدًا، فقال له أبو ذر: "أرسل يدي يا قفل الفتنة"، فقال عمر: وما قفل الفتنة؟ قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ورسول الله جالس، وقدِ اجتمع عليه الناس، فجلست في آخرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم) [الطبراني في الأوسط]

ومرة قال عثمان بن مظعون مخاطبًا عمر –رضي الله عنهما–: "يا غُلْق الفتنة"

وصدقوا فيما قالوا إذ قتل عمر؛ فظهرت الفتن وتفشت، فصار بعض الأمة يلعن بعضًا، ويقتل بعضها بعضًا.

وعن يحيى بن سعيد، أنَّ أبا الزبير أخبره، أنَّ أبا الطفيل حدَّثه، أن حذيفة بن اليمان قال: "كيف أنت وفتنة أفضلُ النَّاسِ فيها كلُّ غنيٍّ خفيٍّ؟" فقال ابن الطفيل: كيف، وإنَّما هو عطاء أحدنا يَطرح به كلَّ مطرح [بعُد به عن أهله وعشيرته]، ويرمِي به كلَّ مرمًى؟ فقال حذيفة: "كن إذًا كابن مخاضٍ، لا حَلُوبةَ فيُحلَب، ولا رَكُوبة فيُرْكَب".

وعن عمارة بن عبد أنه سمع حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– يقول: "إيَّاكم والفِتن، لا يشخص لها أحدٌ، فوالله ما شخصَ لها أحدٌ إلاَّ نسفَته كما يَنسِف السيلُ، إنَّها تشتبه مقبِلةً حتى يقول الجاهلُ: هذا يُشْبِه، وتبِين مدبرةً، فإذا رأيتموها فاجتمعوا في بيوتكم، وكسِّروا سيوفَكم، وقطِّعوا أوتارَكم".

وعن حذيفة –رضي الله عنه– أن رجلاً قال له: كيف تأمرني إذا اقتتل المصلُّون؟ قال: "تدخل بيتَك، ثمَّ تغلِق عليك بابك، فمَن جاءك فقل هكذا"؛ فقال سفيان بيده، فاكتَنِف وقل: "بؤ بإِثْمي وإثمك".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وفي رواية عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِحُذَيْفَةَ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ؟ قَالَ: تَدْخُلْ بَيْتَكَ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ دُخِلَ بَيْتِي؟ قَالَ: قُلْ: إِنِّي لَنْ أَقْتُلَك {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [ابن أبي شيبة في (المصنف)بإسناد صحيح].

ومن أقوال سيدنا حذيفة –رضي الله عنه– في كشف مظاهر الفتن:

- تكون فتن ثلاث، الرابعة تسوقهم إلى الدجال.
- تكون فتنة تُقبِل مُشبهة، وتُدبِر مُنتنة.
- والله إن الرجل ليصبح بصيرًا ثم يمشي وما ينظر بشفر [جَفْن العين الذي ينبُت عليه الشعر]
- والله لا يأتيهم أمر يَضِجون منه إلا أردفهم أمر يشغَلهم عنه.
- إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تَدرِ أيهما تتَّبِع، فتلك الفتنة.
- ما الخمر صيرفًا بأذهب لعقول الرجال من الفتن.
- ليأتين عليكم زمان يتمنَّى الرجل الموت من غير فقر.
- إن الرجل ليكون من الفتنة وما هو فيها.
- تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال، حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً.
- ليوشكن أن يُصبَّ عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي [الأرض القَفْر].
- أتتْكم الفتن ترمي بالنَّشَفِ [الجفاف]، ثم أتتكم ترمي بالرَّضْفِ [الحجارة المحماة على النار]، ثم أتتْكم سوداء مُظلِمة.

كما أن جمع غفير من الصحابة كشفوا لنا الكثير من الأخبار عن الفتن، وممن جمع أقوالهم نُعيم بن حماد في كتاب الفتن:

– عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: "ليأتينَّ على النَّاس زمان يتمنَّى المرءُ أنَّه في فلكٍ مَشْحون هو وأهلُه، يموج بهم في البحرِ من شدَّة ما في الأرض من البلاء".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– عن أبي الطفيل، قال: أخذ عبد الله بن عمرو بيدي فقال: "يا عامر بن واثلة، اثنا عشر خليفةً مِن كعب بن لؤي، ثم النَّقف [كسر الهامة عن الدماغ، هَشْم الرأس] والنِّقَاف [القتل والقتال]، لن يجتمع أمرُ الناس على إمامٍ حتى تقوم الساعة" .. أي: تهيج الفِتَن والحروب بعدهم.

– عن أبي سعيد الخدري، أنه سُئل عن عليٍّ، وطلحة، والزبير، فقال أبو سعيد: "أقوامٌ سبقَت لهم سوابق، وأصابتهم فتنة، فرُدُّوا أمرَهم إلى الله".

– عن أبي وائل، أن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: "لأن أزاول جبلاً راسيًا أَهْون عليَّ مِن أن أزاول مُلكًا مُؤجلاً"؛ قاله لِمن أشار عليه بالخروج على عثمان رضي الله عنه.

– عن عبد الله بن مسعود قال: سمعتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (تكون فتنةٌ، النائِم فيها خيرٌ من المضطجِع، والمضطجعُ فيها خيرٌ من القاعد، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الرَّاكب، والراكب خير من المُجرِي، قتلاها كلُّها في النَّار) قلتُ: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: (أيام الهَرْج)، قلتُ: ومتى أيام الهَرْج؟ قال: (حين لا يأمن الرجلُ جليسَه)، قلتُ: فبِم تأمرني إن أدركتُ ذلك؟ قال: (اكفُف نفسَك ويدَك، وادخل دارَك)، قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ إن دَخَل عليَّ داري؟ قال: (فادخل بيتَك)، قال: قلتُ: إن دخل عليَّ بيتي؟ قال: (فادخل مسجدَك، ثمَّ اصنع هكذا)، ثم قبض بيمينِه على الكوع، وقل: (ربِّيَ اللهُ، حتى تُقتل على ذلك) [رواه أحمد وصحَّحه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة (٣٢٥٤)]

– قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: "يأتي على النَّاس زمانٌ، المؤمنُ فيه أذلُّ من الأَمَة، أَكْيَسُهم الذي يرُوغ بدينِه رَوغان الثَّعالب".

– عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترَب، قد أفلَح من كفَّ يدَه) [رواه أحمد في مسنده (٩٦٩٤)، وصحَّحه الأرناؤوط]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– عن رجلٍ من بني ربيعة بن كلاب قال: سمعتُ أبا هريرة –رضي الله عنه– يقول: "ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ يخيَّر الرجلُ بين العجزِ والفجور، فمَن أدرك ذلك منكم فليختَر العجزَ على الفجور؛ فإنَّ العجز خيرٌ من الفُجور".

– قال أبو مسعود الأنصاري –رضي الله عنه–: "أصبَح أُمرائي يخيِّروني أن أقيمَ على ما أَرْغَم أنفي، وقبَّحَ وجهي، أو آخذَ سيفي فأقاتل فأقتَل، فأدخل النَّار، فاخترتُ أن أُقيم على ما أَرْغم أنفِي، وقبَّح وجهِي، ولا آخُذ سيفي فأقاتلَ فأُقتل، فأدخلَ النار".

– عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر –رضي الله عنه–: "لعلَّك تبقى حتى تدرِك الفتنةَ، فاسمَع وأَطِع، وإن كان عليك عبدٌ حبشي، إن ضربَك فاصبِر، أو حرمَك أو ظلَمَك فاصبِر، وإن أرادَك على أمرٍ ينقصك في دينِك فقل: سمعًا وطاعة، دمي دون دِيني".

– عن كعبٍ، قال: "ليوشكنَّ العراقُ يُعرَك عركَ الأديم، ويُشَقُّ الشامُ شقَّ الشَّعر، وتُفَتُّ مصر فتَّ البَعرة؛ فعندها ينزِل الأمر".

– عن أبي العالية، قال: "أيها النَّاس، لا تعدُّوا الفتنَ شيئًا حتى تأتِيَ من قِبَل الشام وهي العمياء".

ليل الفتن وسيلها الجارف

رغم أن الفتن لا يخلو منها عصر ولا مصر، إلا أنه مع اشتداد الحال هذه الأيام يمكن أن يقال أننا نعيش «زمن الفتن» حيث نصبح على فتنة ونمسي على أخرى، كما ثبت في الصحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (يتقارب الزمان، ويقلُّ العمل، ويلقى الشح، وتكثر–أو قال تظهر–الفتن) [أحمد]

ويصف د. خاطر الشافعي شدة الأحوال اليوم بكلمات بليغة حيث يقول: أما وقد أتى الزمان الموعود، فقد بات القبض على الجمر سمة القابض على دينه، وأصبحت الليالي تَنزِف من الأنين، بعدما اشتدَّ وطيس المواجهة، بين ما هو كائن، وما هو مُفترَض أن يكون، فيستشعر المؤمن غربةَ رُوحه، وما يكاد يَستنِد بظهره على الواقع المرير، حتى ترتَسِم على جُدرانه لوحة بلا رُوح، وطلاسم بلا معنى، وتكسو المشهد تراجيديا العجز!.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لذلك اشتدت الحاجة في أيامنا تلك لأن نعاود قراءة نصوص الوحي التي ترسم لها معالم هذه الفتن بأدق تفاصيلها، لكي نكون على بصيرة نافذة ولا يشتبه حق بباطل ولا أهل الإيمان بأهل الخذلان، خاصة وأن الحكم على الشيء فرع من تصوره، ولا يمكن أن تكتب النجاة لمن لم يسبر غور البحار، ولذا فالحاجة إلى كشف الفِتَن وتعريتها وتبيين أضرارِها والدلالة على سبُلِ الوقاية منها لا تَقِلُّ أهَمِّية عن الحاجة إلى تعليم أمور الدِّين والْمُطالبة بتنفيذ أحكامه؛ إذِ الفِتَن أصلاً تَذْهب بالدِّين كُلِّه أو بعضه.

- عن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قال: أَشْرَفَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: (هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى، إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ) [متفق عليه]

فإخبار النبي –صلى الله عليه وسلم– عن رؤيته للفتن واقعةً في نواحي المنازل، وتشبيهه مواقع سقوطها بمواقع المطر مشعِرٌ بكثرتها واتصافها بالعموم؛ حيث تصيب قطرات المطر عموم المنطقة التي تسقط عليها، فهذا كائن وواقع في تلك الأزمنة الموصوفة بالخيرية، وأما في هذه الأزمنة المتأخرة فقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– عن شأنها بما هو أكبر وأكثر؛ ففي حديث آخر يخبر –صلى الله عليه وسلم– أن من علامات الساعة فُشُوَّ الفتن وظهورها والإعلان بها؛ فهذا أبو هريرة –رضي الله عنه– يحدث أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ – وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ – حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ) [البخاري]

قال العلماء رحمهم الله: "المراد بظهور الفتن: كثرتها واشتهارها وعدم التكاتم بها، وتغلغلها في الأمة الإسلامية".

- قال حُذَيْفَةُ –رضي الله عنه– سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ). [مسلم]

قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك! ما أسود مربادا؟ قال: شدة البياض في السواد. قال: قلت فما الكوز مجخيا؟ قال منكوسا.

(تعرض) تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به (عودا عودا) أي تعاد وتكرر شيئا بعد شيء، وقيل تظهر على القلوب أي تظهر لها فتنة بعد أخرى (كالحصير) أي كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد أخرى (أُشْرِبَهَا) أي دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب، ومنه {وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ} [البقرة:٩٣] أي حبه، وثوب مشرب بحمرة أي خالطته مخالطة لا انفكاك لها، وفيه فائدة أن من أول أسباب وقوع الفتن استعداد القلب لقبولها (نكت) قال بن دريد: كل نقط في شيء بخلاف لونه فهو نكت (أنكرها) ردها أبيض مثل الصفا. قال القاضي: ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه ولكن صفة أخرى على شدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء. قال بن السراج ليس قوله كالكوز مجخيا تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة.

- قال –صلى الله عليه وسلم–: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)

[الترمذي]

شبه المعقول بالمحسوس أي الصابر على أحكام الكتاب والسنة يقاسى بما يناله من الشدة والمشقة من أهل البدع والضلال مثل ما يقاسيه من يأخذ النار بيده ويقبض عليها بل ربما كان أشد وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقد وقع.

- قال –صلى الله عليه وسلم–: (إن في مال الرجل فتنة، وفى زوجته فتنة، وولده).

[الطبراني]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(إن في مال الرجل) ذكر الرجل للتغليب وإلا فالأمر يشمل النساء أيضا (فتنة) أي بلاء ومحنة، وفي هنا سببية (وفي زوجته فتنة و) في (ولده) فتنة، كما نطق به نص القرآن في غير ما مكان، وتوجيهه بما محصوله أنهم يوقعونه في الإثم والعدوان ويقربونه من سخط الرحمن. كما قال –صلى الله عليه وسلم–: (إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة) [صحيح الجامع: ١٩٩٠]

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِى بُرَيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– يَخْطُبُنَا فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (صَدَقَ اللَّهُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِى وَرَفَعْتُهُمَا) [رواه أصحاب السنن]
- عن كعب بن عياض –رضي الله عنه– قل –صلى الله عليه وسلم–: (إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال) [الترمذي]

(إن لكل أمة فتنة) أي امتحاناً واختباراً. وقال القاضي: أراد بالفتنة الضلال والمعصية (وإن فتنة أمتي المال) أي الالتهاء به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسي الآخرة، قال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن:١٥] وفيه أن المال فتنة وبه تمسك من فضل الفقر على الغنى قالوا: فلو لم يكن الغنى بالمال إلا أنه فتنة فقل من سلم من إصابتها له وتأثيرها في دينه لكفى. [فيض القدير]

- عن أسامة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) [متفق عليه]

قال في الحديث بعدي لأن كونهن فتنة صار بعده أظهر وأشهر وأضر .. قيل: إن إبليس لما خلقت المرأة قال: أنت نصف جندي وأنت موضع سري وأنت سهمي الذي أرمي بك فلا أخطئ أبداً .. أرسل بعض الخلفاء إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها وردها الفضيل فقالت له امرأته: ترد عشرة آلاف وما عندنا قوت يومنا؟ فقال: مثلي ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عليها فلما هرمت ذبحوها، وكذا أنتم أردتم ذبحي على كبر سني، موتوا جوعاً قبل أن تذبحوا فضيلاً.

- وكما حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الفتن، بيَّن أيضا تتابعها في آخر الزمان؛ حتى ذكر أنه (والذي نفسي بيده لا تذهبُ الدنيا، حتى يأتيَ على الناس يوم لا يدري القاتلُ فيمَ قَتَل، ولا المقتولُ فيمَ قُتِل، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهَرْجُ، القاتلُ والمقتولُ في النار) [رواه مسلم] وفي هذا إشارة إلى أنها فتن إذا حلت كانت عمياء صمّاء مطبقة، يصير الناس فيها بلا عقول، وما ذاك إلا لشدة هولها، وعظيم وقعها.

- عَنْ ثَوْبَانَ –رضي الله عنه– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ [أي جمعها لأجلي] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ [يعني اَلذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، يريد بالأحمر والأبيض خزائن كسرى وقيصر، وذلك أن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم] وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ [قحط شائع لجميع بلا المسلمين]، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ [أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها] وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ [أي الذين هم] مَنْ بِأَقْطَارِهَا [أطرافها] أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا) [مسلم]

- أخرج مالك في الموطأ عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عَتِيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بَنِي معاوية –وهي قرية من قرى الأنصار– فقال: هل تدرون أين صلَّى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من مسجدكم هذا؟ فقلت له: نعم، وأشرتُ له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت: نعم، قال: فأخبرني بهن، فقلت: "دعا بأن لا يُظهِر عليهم عدوًّا من غيرهم، ولا يُهْلِكهم بالسنين، فأعطيهما، ودعا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بأن لا يجعل بأسَهم بينهم، فمُنِعها"، قال: صدقت، قال ابن عمر: فلن يزال الهَرْج إلى يوم القيامة.

- فعن عمير بن هانئ العنسي الشامي قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: كنا قعودا عند رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس [شبهه بالأحلاس وهي الأثواب البالية لسواد لونها وظلمتها]. فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هَرَب [هروب وشرود الناس بعضهم من بعض بسبب الاقتتال والظلم] وَحَرب [نهب المال والأهل]، ثم فتنة السراء [من السرور لكثرة التنعم والافتتان بالدنيا ونعمها] دخنها [يريد أنها تثور كالدخان] من تحت قدمي رجل [أي هو سبب إثارتها] من أهل بيتي، يزعم أنه مني [في النسب وهو صادق]، وليس مني [أي في الفعل] وإنما أوليائي المتقون، ثم يَصْطَلِحُ الناسُ على رَجُلٍ كَوَرِكٍ على ضِلَع [لا يستقُّل بالملك ولا يلائمه كما أن الورك لا يُلاَئم الضِّلَع]، ثم فُتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ [تصغير الدهماء، وصغرها على مذهب المذمة لها، وقيل التصغير قد يكون للمبالغة، والدهيماء تأنيث الأدهم، والأدهم هو الذي يميل إلى السواد، فهي فتنة كما يبدو سوداء مظلمة]، لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة [مصيبة أصيب بها وحصل له منها نصيب]، فإذا قيل: انقضت. تمادت [أي كلما قيل: انتهت تمادت وزادت في الاستمرار وطالت]، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين [جماعتين]: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده). [أحمد]

- عن معاذ –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (ست من أشراط الساعة: موتي وفتح بيت المقدس، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يأخذ في الناس كقُعاص الغنم [داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت]، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا). [أحمد]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(فتنة يدخل حرها) أي مشقتها وجهدها من كثرة القتل والنهب (بيت كل مسلم) قيل: وهي واقعة التتار إذ لم يقع في الإسلام بل ولا في غيره مثلها. وقيل: غيرها وهي لم تقع بعد.

- روى البخاري في كتاب الجزية، عن عوف بن مالك –رضي الله عنه– قال كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في تبوك فقال له: (اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطَى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا تدع بيتا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم في ثمانيين غاية [أي راية] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً).

هذه جميعاً أشراط صغرى وذِكْرُها لا يدل على مدح أو على ذم، فقد يذكر الشيء على أنه علامة من علامات الساعة وليس هذا دليلاً على أنه محمود أو مذموم، أو على أنه منهي عنه في الشريعة. ففتح بيت المقدس مثلا من الأمور المحمودة.

وقوله (ثم فتنة لا تدع بيتاً من العرب إلا دخلته) هذه هي العلامة الخامسة: وهي فتنة تنتشر وتستشري فلا تترك بيتاً من العرب إلا وتدخله، وذكر «بيوت العرب» من باب التغليب، وإلا فقد ورد في رواية عند أحمد أنه عليه الصلاة والسلام قال: (يدخل حَرّها بيت كل مسلم)، فهي تعم المسلمين، ليست خاصة بالعرب فقط، لأنها فتنة شاملة عامة، ولعلها هي الفتنة التي ذكرها الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر الذي رواه أحمد وأبو داود وسمّاها بفتنة «الدهيماء» التي لا تدع أحداً من هذه الأمة المسلمة إلا لطمته لطمة .. فتنة عظَّمها عليه الصلاة والسلام وطوَّل فترتها فقال: (كلما قيل انقضت تمادت)، وهكذا فهي فتنة متطاولة، ومن ضمن شرها والعياذ بالله أن الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الرواية التي عند أحمد وأبي داود يقول عنها: (يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً)، يعني أنها شر مستطير، يخرج فيها ناس من الإسلام.

- قال –صلى الله عليه وسلم–: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه). [متفق عليه]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أي يا ليتني ميتاً حتى أنجو من الكرب، ولا أرى من المحن والفتن وتبديل وتغيير رسوم الشريعة ما أرى، فيكون أعظم المصائب الأماني، وقد قال ابن مسعود –رضي الله عنه– : "سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه" وفي تعليق تمنيه بالمرور إشعار بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حالتئذ إذ المرء قد يتمنى الموت من غير استحضار لهيئته فإذا شاهد الموتى ورأى القبور نشز بطبعه ونفر بسجيته من تمنيه، فلقوة الشدة لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور، ولا يناقض هذا النهي عن تمني الموت لأن مقتضى هذا الحديث الإخبار عما يكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي.

وفي رواية أخرى لهذا الحديث: (والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء) [أَيْ أي ليس ذلك التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيفيد البلاء المطلق بالدنيا]. وفي رواية ابن ماجة (وما به إلا البلاء والفتن).

قال الحافظ العراقي: "ولا يلزم كونه في كل بلد ولا كل زمن ولا في جميع الناس بل يصدق على اتفاقه للبعض في بعض الأقطار وفي بعض الأزمان".

وعن محمود بن لبيد –رضي الله تعالى عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خيرًا له من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب) [صحيح الجامع:١٣٩]

المخرج من الفتن

إِنَّ النَّاظِرَ فِي حَالِ الْعَالَمِ الْيَوْمَ، وَخَاصَّةً فِي بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى مُسْتَوَى أَفْرَادِهِمْ وَمُجْتَمَعَاتِهِمْ يَجِدُ أَنَّهُمْ يَمُرُّونَ بِفِتَنٍ عَظِيمَةٍ، وَمِحَنٍ جَسِيمَةٍ، تَعَاظَمَ خَطَرُهَا، وَتَطَايَرَ شَرَرُهَا، تَنَوَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَاخْتَلَفَتْ مَوْضُوعَاتُهَا؛ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فِي الْعُقُولِ وَالأَنْفُسِ، فِي الأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، تَتَضَمَّنُ فِي طَيَّاتِهَا تَحْسِينَ الْقَبِيحِ، وَتَقْبِيحَ الْحَسَنِ، وَلأَجْلِ هَذَا فَقَدْ جَاءَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ غَوَائِلِ الْفِتَنِ وَشُرُورِهَا وَمُدْلَهِمَّاتِهَا، وَقَدْ وَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ –رضي الله عنه– الْفِتَنَ بِقَوْلِهِ:

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

"تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلاَمَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَارَ فِيهَا حَطَمَتْهُ" ثُمَّ يُوَجِّهُ –رضي الله عنه– بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى اجْتِنَابِ الْفِتَنِ فَيَقُولُ: "فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ الْبِدَعِ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ" [موقف المسلم من الفتن، عبد الله الجار الله]

١. «المبادرة بالطاعات»

- قال –صلى الله عليه وسلم–: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل) [مسلم]

والمراد الحث على المسارعة بالعمل الصالح قبل تعذره أو تعسره بالشغل عما يحدث من الفتن المتكاثرة والمتراكمة كتراكم ظلام الليل.

- قال –صلى الله عليه وسلم–: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ خِصَالاً سِتّاً: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَنَشْئًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِأَفْقَهِهِمْ وَلاَ أَعْلَمِهِمْ؛ مَا يُقَدِّمُونَهُ إِلاَّ لِيُغَنِّيَهُمْ) [أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَابِسٍ الْغِفَارِيِّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ]

- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ [يريد أزواجه حتى يصلين] يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ) [البخاري] أي عارية من الحسنات، أو معاقبة بفضيحة التعري.

وأشار –صلى الله عليه وسلم– بذلك إلى موجب استيقاظ أزواجه أي ينبغي لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- **لزوم التوبة والاستغفار والإكثار من ذكر الله، يقول الله تعالى: {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الأنعام:٤٣]**
- **عن حذيفة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [البخاري ومسلم].**

قال المناوي وغيره: (فتنة الرجل) أي ضلاله ومعصيته أو ما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه (في أهله) مما يعرض له معهم من نحو همّ وحزن أو شغله بهم عن كثير من الخير وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم (وماله) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير حله ووجهه أو بأن يشغله لفرط محبته له عن كثير من الخيرات، ولهذا لما تخلف الأعراب عن النبي –صلى الله عليه وسلم– نزلت فيهم: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} [الفتح:١١] (و) فتنته في (نفسه) بالركون إلى شهواتها ونحو ذلك (و) فتنته في (ولده) بفرط محبته والشغل به عن المطلوبات الشرعية (و) في (جاره) بنحو حسد وفخر ومزاحمة في حق وإهمال في تعهد ونبه بالأربع على ما سواها (يكفرها) أي الفتنة المتصلة بما ذكر (الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونبه به على ما عداها فنبه بالصلاة والصوم على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر والنهي على القولية، وهي أصول المكفرات، والمراد الصغائر فقط لخبر (الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر) وخص الرجل لأنه غالباً صاحب الحكم في داره وأهله، وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم.

- **عن معقل بن يسار –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (عبادة في الْهَرْج والفتنة كهجرة إلي) [الطبراني]**

(العبادة في الْهَرْج) أي وقت الفتن واختلاط الأمور (كهجرة إليّ) في كثرة الثواب، أو يقال المهاجر في الأول كان قليلاً لعدم تمكن أكثر الناس من ذلك، فهكذا العابد في

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الْهَرْج قليل. قال ابن العربي: وجه تمثيله بالهجرة أن الزمن الأول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر وأهله إلى دار الإيمان وأهله، فإذا وقعت الفتن تعين على المرء أن يفر بدينه من الفتنة إلى العبادة، ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة وهو أحد أقسام الهجرة. [فيض القدير]

وقال الطَّحَاوِي في (شرح مشكل الآثار): "فوجدنا الهَرْج إذا كان شُغل أهلِه في غيره، مما هو أَوْلى بهم من عبادة ربهم –عز وجل– ولزوم الأحوال المحمودة التي يجب عليهم لزومها، فكان مَن تشاغَل في العبادة في تلك الحال متشاغلاً بما أمر بالتشاغل به، تاركًا لما قد تشاغل به غيرُه من الهَرْج المذموم، الذي قد نُهِي عن الدخول فيه والكونِ من أهله، فكان بذلك مستحقًّا للثواب الذي ذكره النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث".

وقال ابن حَجَر في فتح الباري: "قال القرطبي: إن الفتن والمشقَّة البالغة، ستقع حتى يَخِفَّ أمر الدين، ويَقِلَّ الاعتناء بأمره، ولا يَبْقَى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشِه نفسِه، وما يتعلق به؛ ومن ثَمَّ عَظُم قدرُ العبادة أيام الفتنة".

وفي كتاب «تطريز رياض الصالحين» قال القرطبي: "المتمسك في ذلك الوقت، والمنقطع إليها، المنعزل عن الناس، أجرُه كأجر المهاجر إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم لأنه ناسبه من حيث إن المهاجر فرَّ بدينه ممن يصده عنه للاعتصام بالنبيِّ –صلى الله عليه وسلم– وكذا هذا المنقطع للعبادة فرَّ من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه، فهو في الحقيقة قد هاجر إلى ربه، وفرَّ من جميع خلقه".

وقال الحافظ ابن رجب: "وسبب ذلك: أن الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين؛ فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم مَن يتمسَّك بدينِه ويعبد ربَّه، ويتَّبع مراضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة مَن هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مؤمنًا به، متبعًا لأوامره، مجتنبًا لنواهيه".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

• لما وقعت الفتنة في زمن التابعين، أتَى نفر من النصحاء إلى طلق بن حبيب –رحمه الله– وقالوا: قد وقعت الفتنة فكيف نتقيها، قال: اتقوها بتقوى الله –جلّ وعلا– قالوا له: أجمل لنا التقوى وبين لنا معناها، فقال: "تقوى الله –جلّ وعلا– أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".

٢. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

معركة الوعي بين الحق والباطل لا تنقطع ما انقطع الليل والنهار، وسفينة الحياة لو أصابها عطب الانهيار القيمي والأخلاقي غرقت بالجميع، كما أن الاعتذار بالورع أو الفتن لخذلان ما علمت أنه حق أو ما اتضحت دلائله، من السقوط نفسه في أتون الفتن؛ لأن وجود الفتن لا يعني أن يتساوى الحق والباطل.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: "وكثيرا ما يشتبه الورع الفاسد بالجبن والبخل، فإن كلاهما فيه ترك، فيشتبه ترك الفساد لخشية الله تعالى بترك ما يؤمر به من الجهاد والنفقة، جبنًا وبخلًا، وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (شر ما في المرء شح هالع وجبن خالع) [قال الترمذي: حديث صحيح]

• عن أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استيقظ من نومه وهو يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه –وعقد سفيان بيده عشرة– قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم، إذا كثر الخبث) [رواه مسلم]

وتفسير (الخبث) عند بعض أهل العلم بالزنا وأولاد الزنا على التخصيص، وقيل هو الفسوق والفجور عموما، ورجح الحافظ الثاني لأنه قابله بالصلاح .. فهذا مع الصالحين فكيف مع قلتهم أو مع عدمهم نسأل الله أن يتجاوز عنا بفضله ويتغمد زللنا برحمته.

قال تعالى: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال:٢٥] عن عمر بن عبد العزيز قال: "كان يقال: إن الله –عز وجل– لا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا فلم ينكروه استحقوا العقوبة كلهم".

فهذا يقتضي أن للمجاهرة بالمنكر من العقوبة مزية ما ليس للاستتار به، وذلك أنهم كلهم عاصون من بين عامل للمنكر وتارك للنهي عنه والتغيير على فاعله إلا أن يكون المنكر له مستضعفا لا يقدر على شيء فينكره بقلبه فإن أصابه ما أصابهم كان له بذلك كفارة وحشر على نيته.

قال الآلوسي في تفسيره: "فسرت الفتن في قوله: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً؛فسرت بأشياء، منها: المداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على البدع إذا ظهرت. ومنها أشياء غير ذلك".

أما قوله تعالى: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الإسراء:١٥] فيقول ابن العربي: أخبرنا ربنا أن كل نفس بما كسبت رهينة، وأنه لا يؤاخذ أحدا بذنب أحد، وإنما تتعلق كل عقوبة بصاحب الذنب، بيد أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من رآه أن يغيره، فإذا سكت عنه فكلهم عاص، هذا بفعله، وهذا برضاه به. وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل؛ فانتظم الذنب بالعقوبة، ولم يتعد موضعه، وهذا نفيس لمن تأمله.

قال أهل العلم: "فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: {ولينصرن الله من ينصره} واعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتركه أيضا لصداقته ومودته، فإن الصديق للإنسان هو الذي يسعى في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في ذهاب آخرته أو نقصها وإن حصل بسببه نفع في دنياه".

٣. «الدعاء بالثبات والسلامة من شرها»

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم:٢٧]

- كان أكثر دعائه –صلى الله عليه وسلم–: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) فقيل له في ذلك؟ قال: (إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ). [الترمذي]

قال الغزالي: "إنما كان ذلك أكثر دعائه لاطلاعه على عظيم صنع اللّه في عجائب القلب وتقلبه، فإنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب، فإذا أصابه شيء وتأثر أصابه من جانب آخر ما يضاده فيغير وصفه، وعجيب صنع اللّه في تقلبه لا يهتدي إليه إلا المراقبون بقلوبهم والمراعون لأحوالهم مع اللّه تعالى".

- في الحديث الشريف: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن) [مسلم] وفي دعاء عمر –رضي الله عنه–: "نعوذ بالله من شر الفتن". وقال أنس –رضي الله عنه–: "عائذاً بالله من شر الفتن".

- في الحديث أيضا: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة) [النسائي] قال ابن القيم: "جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو الشوق إلى لقائه، وأطيب ما في الآخرة وهو النظر إليه، ولما كان كلامه موقوفاً على عدم ما يضر في الدنيا ويفتن في الدين قال: (في غير ضراء مضرة) سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون في ضراء غير مضرة أي شوقاً لا يؤثر في سلوكي وإن ضرني مضرة ما، ومعنى ضراء مضرة: الضر الذي لا يصبر عليه (ولا فتنة مضلة) أي موقعة في الحيرة مفضية إلى الهلاك. ومن الدعاء النبوي كذلك: (وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون) [الترمذي]

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع: من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ثم يدعو لنفسه بما بدا له). [النسائي]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- كان من دعائه –صلى الله عليه وسلم–: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات). [متفق عليه]
- ومن الدعاء النبوي أيضا: (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) [متفق عليه]

قال الطيبي: "الفتنة إن فسرت بالمحنة والمصيبة، فشرها أن لا يصير الرجل على لأوائها ويجزع منها، وإن فسرت بالامتحان والاختبار، فشرها أن لا يحمد في السراء ولا يصبر في الضراء". والنبي معصوم وإنما قصد تعليم الأمة أو إظهار العبودية.

- عن حذيفة –رضي الله عنه– قال: "ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ لا ينجو منه أحدٌ، إلاَّ الذي يَدعو كدعاء الغَرق".

٤. «مما يحفظ من الفتن»

- إذا ظهرت الفتن، أو تغيرت الأحوال؛ فعليك بالرفق والتؤدة والأناة والحلم، وإياك والعجلة والتسرع.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (ما كان الرفق في شيء؛ إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه). [صحيح الجامع: ٥٦٥٤] .. «شيء» كلمة نكرة أتت في سياق النفي، والأصول تقضي بأنها تعم جميع الأشياء؛ يعني: أن الرفق محمود في الأمر كله.

وقد جاء في الصحيح أيضا عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)؛ قاله عليه الصلاة والسلام لعائشة الصديقة بنت الصديق، وبوّب عليه البخاري في الصحيح؛ قال؛ «باب الرفق في الأمر كله».

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وقال أبو حاتم البستي: "الرافق لا يكاد يُسْبَق، كما أن العَجِل لا يكاد يَلْحَق، وكما أن من سكت لا يكاد يندم، كذلك من نطق لا يكاد يسلم، والعَجِل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويَحْمد قبل أن يُجَرِّب، ويَذُم بعد ما يحمد، يعزم قبل أن يفكر، ويمضي قبل أن يعزم، والعَجِل تصحبه الندامة وتعتزله السلامة، وكانت العرب تُكَنِّي العجلة أم الندامات".

ومن جميل ما يُذكر في التأني، قول حفص بن غيَّاث لسفيان الثوري رحمهما الله: يا أبا عَبْد الله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟ قال: "إن مرَّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه".

عليك بالرفق، ولا تعجل، ولا تكن مع المتعجَّلين إذا تعجَّلوا، ولا مع المتسرعين إذا تسرعوا، وإنما عليك بالرفق؛ فخذ بالزين، وخذ بالأمر المزين، وخذ بالأمر الحسن، وإياك ثم إياك من الأمر المشين، وهو أن ينزع من قولك أو فعلك الترفق في الأمر كله.

وفي شأن الأناة قال المصطفى –صلى الله عليه وسلم– لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة)

فالتأنّي من أحمد الخصال، ولهذا قال جلّ وعلا: {وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً} [الإسراء:١١]

قال أهل العلم: هذا فيه ذمٌّ للإنسان، حيث كان عجولاً؛ لأن هذه الخصلة؛ من كانت فيه؛ كان مذموماً بها.

كذلك الحلم في الفتن وعند تقلب الأحوال محمود أيما حمد، ومثنىً عليه أيما ثناء؛ لأنه بالحلم يمكن رؤية الأشياء على حقيقتها، ويمكن بالحلم أن نبصر الأمور على ما هي عليه.

قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم:٦٠] أي لا يحملنك على الخفة والطيش.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: "إنها ستكون أمور مشتبهات فعليكم بالتُؤَدَة [أي: عليكم بالأناة والبعد عن العجلة]، فإنك أَن تكون تابعًا في الخير، خيرٌ من أن تكون رأسًا في الشر".

ثبت في «صحيح مسلم» من حديث الليث بن سعد عن موسى بن عُلَيّ عن أبيه: أن المستورد القرشي –وكان عنده عمرو بن العاص رضي الله عنه–؛ قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (تقوم الساعة والروم أكثر الناس). قال عمرو بن العاص له [أي للمستورد القرشي]: أبصر ما تقول! قال: وما لي أن لا أقول ما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: إن كان كذلك؛ فلأن في الروم خصالاً أربعاً: الأولى: أنهم أحلم الناس عند الفتنة. الثانية: أنهم أسرع الناس إفاقةً بعد مصيبة ... وعد الخصال الأربع وزاد عليها خامسة.

قال أهل العلم: هذا الكلام من عمرو بن العاص لا يريد به أن يثني على الروم والنصارى، ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس؛ ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها؛ لأجل أن لا تذهب أنفسهم، ويذهب أصحابهم، لأنهم يعلمون أن الفتنة إذا ظهرت ؛ فإنها ستأتي عليهم؛ فلأجل تلك الخصلة فيهم بقوا أكثر الناس إلى قيام الساعة.

- تجنب استقصاء كامل حقك عند انتشار الفتن، والصبر على بلواها واحتساب الأجر عند الله، فعن المقداد بن الأسود قال: وأيم الله لقد سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: (إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فَوَاهًا). [أبو داود] واها كلمة توضع للتلهف على الشيء مع الإعجاب به.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (أمتي أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا). [السلسلة الصحيحة –الألباني ٩٥٩]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(أمتي هذه) يحتمل إرادة أمة الإجابة (أمة مرحومة) أي جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة، موسومة بذلك في الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا الفتن) التي منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه، وتعجيل العقوبة على الذنب في الدنيا، أي: الحروب و الْهَرْج فيهما بينهم (والزلازل) جمع زلزلة وأصلها تحرك الأرض واضطرابها، ثم استعملت في الشدائد والأهوال. (والقتل والبلايا) لأن شأن الأمم السابقة يجري على طريق العدل وأساس الربوبية، وشأن هذه الأمة يجري على منهج الفضل والألوهية، فمن ثم ظهرت في بني إسرائيل النياحة والرهبانية، وعليهم في شريعتهم الأغلال والآصار، وظهرت في هذه الأمة السماحة والصديقية، ففك عنهم الأغلال ووضع عنهم الآصار.

- تجنب موجبات الفرقة ما أمكن ذلك، فالمسلم الصادق حريص كل الحرص على اجتماع كلمة المسلمين وائتلاف قلوبهم، واتحاد صفهم على طاعة الله، وامتثال أوامره – جلّ وعلا– ومن الدعوات المأثورة العظيمة: "اللهم أصلح ذات بيننا، وألِّف بين قلوبنا، واهدنا سُبُل السلام" .. إن من الأهمية بمكان الحرص على اجتماع الكلمة، والبعد كل البُعد عن الأمور التي توقع في الفرقة، وتسبِّب الشقاق، والاختلاف وتفرق الكلمة.

كما أن التشبث بجماعة المسلمين من أهل السنة يندرج تحت هذا الأصل، فعن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ –رضي الله عنه– قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ [يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرًا خالصًا بل فيه كدر] قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ. [البخاري]

قال الإمام الطبري: "وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحد في الفرقة ويعتزل الجميع خشية من الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها".

وعن حذيفة أيضا، قال –صلى الله عليه وسلم–: (تكون هدنة على دخن ثم تكون دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه، وإن نهك جسمك وأخذ مالك، وإن لم تره فاضرب في الأرض، ولو أن تموت وأنت عاض على جذل شجرة). [أحمد]

وروى البخاري عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وهو محصور، فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج، فقال: "الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم".

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم كذلك) [مسلم وغيره] وفي رواية: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) [أحمد]

- **قول الخير أو الصمت، ولاسيما أهل الإيمان ومن يقتدى بهم من رؤوس وأكابر الناس، لقوله –صلى الله عليه وسلم–: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) [متفق عليه]، وهذا إنما يكون إذا وقع النطق في مكانه والسكوت في مكانه.**

قال القرطبي: معناه أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو إما أن يتكلم بما يحصل له ثواباً أو خيراً فيغنم أو يسكت عن شيء فيجلب له عقاباً أو شراً فيسلم.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يقول الشيخ عبد الله الجار الله: "إِنَّ حِفْظَ اللِّسَانِ وَقْتَ الْفِتَنِ خَاصَّةً: دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ، وَحُسْنِ الإِسْلاَمِ، وَفِيهِ السَّلاَمَةُ مِنَ الْعَطَبِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطَهَارَةِ النَّفْسِ، فَالْحَدِيثُ عَنِ الآخَرِينَ وَتَتَبُّعُ سَقَطَاتِهِمْ وَإِشَاعَتُهَا، وَالْفَرَحُ بِهَا مِنْ أَقْبَحِ الْمَعَاصِي أَثَراً، وَأَكْثَرِهَا إِثْماً، وَلاَ يَمُوتُ مُقْتَرِفُهَا حَتَّى يُبْلَى بِهَا، (وَكُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ مَسَائِلَ خِلاَفٍ بِلاَ هُدىً، وَنَوَازِعَ طَيْشٍ عَلَى هَوىً، وَحُبَّ غَلَبَةٍ وَرَغْبَةَ اسْتِعْلاَءٍ، وَإِرَادَةَ خَفْضٍ لِلآخَرِينَ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ غِيبَةً لأَهْلِ الْخَيْرِ، وَتَحْرِيشًا خَفِيًّا أَوْ جَلِيًّا بِالْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الصَّلاَحِ، وَتَصْنِيفًا ظَالِماً بَلاَ بُرْهَانٍ وَلاَ بَيِّنَةٍ، وَغَمْزًا، وَلَمْزًا، وَسُخْرِيَّةً، وَاتِّهَاماً لِلْعَقَائِدِ وَالنِّيَّاتِ؟ !قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ} وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ) [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.]

روى البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قُطِع هذا البلعوم". يعني أنه لم يبثه خشية الفتنة.

وروى البخاري –أيضاً– أنه جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً، فقال: مَنْ هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمَنْ الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال: نعم!

قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهدها؟ قال: نعم!

قال: تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم!

قال: الله أكبر!

قال ابن عمر: تعال أُبيّن لك.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكانت مريضة، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيده اليمنى هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

وروى مسلم عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة بن عامر إلى ابن عباس، قال فشهدت ابن عباس حين قرأ كتابه وحين كتب جوابه، وقال ابن عباس: والله لولا أن أرده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه ولا نُعمة عين.

وقال فيروز بن يزدجرد: "مَن أوقد نار الفتنة كان وقودًا لها".

وقال كعب: "ما أثار قوم فتنة إلا كانوا لها جزرًا [الناقة المجزورة]".

- الكف عن الخوض باللسان، والتثبت قبل نقل الأخبار، والتأكد جيدا من صحتها، ثم تقدير الأمور بقدرها الصحيح في بثها من عدمه، فقد يكون الخبر صحيحا لكن في بثه بين عوام الناس من المفاسد ما الله به عليم، من مضار لا تحمد عقبها، ويفضل ابتداء استشارة أهل الاختصاص وأهل العلم ورجاحة العقل، قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} [النساء:٨٣] قال –صلى الله عليه وسلم–: (البركة مع أكابركم) [صحيح الجامع: ٢٨٨٤] وفي رواية ضعيفة: (الخير مع أكابركم) أي أكابركم المجربين للأمور، المحافظين على تكثير الأجور، فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم، أو المراد من له منصب العلم وإن صغر سنه، فيجب إجلالهم حفظاً لحرمة ما منحهم الحق سبحانه وتعالى، وقال شارح الشهاب: "هذا حث على طلب البركة في الأمور والتبحبح في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خصوا به

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود" قال تعالى: {قَالَ كَبِيرُهُمْ} وفي الحديث أيضا (كبر كبر) [متفق عليه]، وقد يكون الكبير في العلم أو الدين فيقدم على من هو أسن منه.

ولهذا ثبت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه قال: "لا تكونوا عُجُلًا مذاييع بُذْرًا، فإن من ورائكم بلاء مبرِّحًا"، ومعنى العُجل؛ أي: الذين يتعجَّلُون في الأمور ولا يتأنون، ومعنى المذاييع؛ أي: يذيعون الأخبار ويحرصون على إشاعتها كيفما كانت، والبُذُر؛ أي: الذين يبذرون الفتنة، وأسباب الفرقة، والشقاق بين الناس.

قال عبد الله بن عمرو: "تكون فتن تستنظِف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقْع السيف".

وقال حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– عن الفتن: "يَهلِك فيها كلُّ شجاع بطل، وكل راكبٍ مُوضِعٍ [مسرع]، وكل خطيب مِصقَع [البليغ الذي يتفنن في القول]".

وفي رواية عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلاَثَةٍ: بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لاَ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ شيء إِلاَّ قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الأُمُورَ، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ، فَأَمَّا الْجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَبْحَثُهُمَا قَتَبْلُو مَا عِنْدَهُمَا. [ابن أبي شيبة في (المصنف) بإسناد صحيح].

وقال أيضا: "ما تَلاعَن قومٌ قط إلا حقَّ عليهم القول".

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إن من عباد الله مَن هُم مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومنهم من هو مغلاق للخير مفتاح للشر، فطوبي لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفتاح الشر على يديه) [ابن ماجه]

لذلك ينبغي على المرء أن يَرْبَأ بنفسه أن يُعَرِّض دِينه للخطر، وأن يُعَرِّض حسناتِهِ للذَّهَاب، بذنبٍ يحدثه في الأمة بكلمة ساقطة أو إشاعة مغرضة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- **الحذر من السير في ركاب المنكر مجاراة للكبراء الراضين به، روى الإمام مسلم عن أم سلمة –رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (ستكون أمراء ستعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع) قالوا: "يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟" قال: (لا ما صلوا).**

أي من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيديه أو بلسانه فإن عجز فلينكرها بقلبه.

وقال ابن عباس: "لا تجعل نفسك فتنةً للقوم الظالمين". أي بتكثير أتباعهم، وتضليلهم بالتملق إليهم والإشادة بهم.

- **ينبغي في مخاضة الفتنة ألاّ تتولى قيادة أو رئاسة أو تتصدر جماعة، فإن أسامة –رضي الله عنه– كان يقول: "ما أنا بالذي أقول لرجل –بعد أن يكون أميرا على رجلين–: أنت خير" يقول ابن حجر: "فكان أسامة يرى أنه لا يتأمّر على أحد، وإلى ذلك أشار بقوله: لا أقول للأمير: إنه خير الناس".**

وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني، عن أبيه، قال: كان يقال: "مَن أدركَتْه الفتنةُ فعليه فيها بذِكرٍ خَامِلٍ".

- **حسم مادة التأويل؛ ذلك أن كثيراً من الفتن إنما تقع بالتأويل الفاسد الذي ينميه البغي والحسد.**

قال عمر: "أخوف ما أتخوَّف على هذه الأمة قوم يتأوَّلون القرآن على غير تأويله"

وقال عبد الله بن حنطب: "أتخوَّف عليكم متعوِّذًا بالإيمان يعمل بغيره".

وعن أبي موسى –رضي الله عنه– قال: "إن بين يدي الساعة أيامًا ينزل فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم".

- **الحرص على طلب العلم الشرعي ومجالسة أهل العلم والانتفاع بهم وبتوجيهاتهم، فالحق والباطل لا يشتبه على الربانيين .. أما العلم فإنه يزيل فتن الشبهات، والعبادة تزيل**

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فتن الشهوات، قال تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت:٤٥]

ونقل ابن حجر عن ابن أبي شيبة حديثاً عن حذيفة –رضي الله عنه– يقول فيه: "لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل".

وقال حذيفة أيضا: "إنها فتن قد أظلَّت كجباه البقر، يَهلِك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك".

خاصة وأنه في زمان الفتن يختلط الحابل بالنابل، وينطق الرويبضة .. روى ابن حبان في صحيحة عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: "لم يكن يقص في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كانت القصص زمن الفتنة". والمقود بالقصص هنا الروايات الباطلة والموضوعة، فيتعلق الناس بهذه الروايات غير الصحيحة، فيؤدي بهم هذا إلى نهج غير المنهج الحق.

وعن عيسى بن عاصم، أنَّ الوليد بن عقبة أرسلَ إلى ابن مسعود أَنِ اسكُت عن هؤلاء الكلمات: "إنَّ أصدق الحديثِ كتابُ الله، وأحسن الهَدْي هدي محمَّد، وشرَّ الأمور محدثاتُها"، فقال ابنُ مسعود: "أما دون أن يفرِّقوا بين هذه وهذه فلا"، فقام عتريس بن عرقوب فاشتملَ على السيف، ثم أتى عبدَ الله فقام عند رأسِه، فقال: هلك مَن لم يأمر بالمعروف وينهَ عن المنكر، فقال عبد الله: "لا، ولكن هلَك مَن لم يَعرف بقلبِه معروفًا، ولم يُنكِر بقلبه منكَرًا"، فقال عتريس: لو قلتَ غيرَ هذا لمشيتُ إلى هذا الرجل حتى أضربه بالسَّيف حتى لا يَعْملوا للهِ بالمعصية في أجوافِ البيوت، فقال له عبد الله: "اذهَب فأَلْقِ بسيفِك وتعالَ فاقعُد في ناحيةِ هذه الحلقة".

- تقوية العلاقة بالقرآن على مستوى الأمَّة وعلى مستوى الفرد؛ قراءةً وتدبُّرًا وحفظًا وعناية وصلاة وتحكيمًا، فهو كتابُ هدايةٍ وحمايةٍ وشفاء لِما في الصُّدور من حُبِّ الشهوات أو نوازغ الشُّبهات، فمن أراد أن يَحْمي نفسه أوَّلاً، فلْيَكن له برنامَجٌ جادٌّ مع

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

القرآن، ولْتَكن هناك جلسات ولقاءات متتالية وعلاقة متينة مع القرآن، وأخصُّها التدبُّر، وأرجاها في قيام الليل.

عن حُذَيْفَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟. قَالَ:"فِتْنَةٌ وَشَرٌّ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟. قَالَ:"يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ" قالها ثَلاَثَ مِرَارٍ. [صحيح سنن أبي داود]

وقال حذيفة –رضي الله عنه– لعامر بن مطر: كيف أنت يا عامر إذا أخذ الناس طريقًا والقرآن طريقًا، مع أيهما تكون؟ قلت: مع القرآن؛ أحيا معه، وأموت معه، قال: فأنت إذًا.

إن القرآن الكريم يزود المسلم بالتصورات السليمة، والقيم الصحيحة التي يستطيع المسلم من خلالها أن يقوّم الأوضاع السلبية من حوله، وينظر بنور الله إلى ما يدور في واقعه، حتى لا يقع في الاضطراب أو التناقض.

- عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) [مسلم]

وفي رواية (من آخر سورة الكهف) عصم من فتنة الدجال، لما في قصة أهل الكهف من العجائب فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال فلا يفتن، أو لأن من تدبر هذه الآيات وتأمل معناها حذره فأمن منه أو هذه خصوصية أودعت في السورة، وفيه جواز الدعاء بالعصمة من نوع معين، والممتنع الدعاء بمطلقها لاختصاصها بالنبي صلى اللّه عليه وسلم والملك.

٥. «العزلة عند اضطراب الحق بالباطل»

أما «الحق» فإنه يعرف بأمارات الوحي ودلالات العقل والحكمة، وليس شرطا فيه كثرة أتباعه ولا أنصاره، بل الواقع أن أهل الحق في كل زمان قلة مستضعفة، فإذا أعطاهم الله شيئًا من متاع الدنيا فهو العارِض لا الأصل، كما أن الحق والباطل يتداولان النصر والهزيمة، فليس من علامات الحق انتصاره ولا انهزامه.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وتكليف الله لعباده –والذي لا يسقط إلى قيام الساعة– هو «التزام الحق، والدفاع عنه، والدعوة إليه، والتضحية في سبيله قدر الوسع والطاقة»، أما انتصاره في دنيا الناس فليس بيدِ الخلق.

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم، أنجى الناس منها صاحب شاهقة [أي مقيم بجبل عالٍ]، يأكل من رِسْلِ غَنَمِهِ [لبنها]، أو رجل من وراء الدروب [أي الطرق جمع درب كفلوس وفلس وأصله المدخل بين جبلين] آخذ بعنان فرسه يأكل من ظل سيفه) [صحيح الجامع:١٠٣٥].
- قال –صلى الله عليه وسلم–: (يُوشِكُ أنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ، وَمَواقعَ الْقَطْر يَفِرُّ بِدينِهِ مِنَ الفِتَنِ) [البخاري] شَعَفُ الجِبَالِ: أعْلاَهَا ورؤوسها، ومواضع القطر: بطون الأودية .
- عن حذيفة، قال: "يأتي على النَّاس زمانٌ خيرُ منازلهم البَادية".
- وروى أبو داود عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رضي الله عنه– قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا [وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ]) قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: (الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ).
- عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَعَثَاتٍ، فَإِنَ اسْتَطَعْت أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ. [أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» بإسناد صحيح]
- عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ، وَمَا بَعَثَاتُهَا، قَالَ: بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ، وَوَقَفَاتُهَا إِغْمَادُهُ. [أخرجه أيضاً بإسناد حسن].
- عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: لَفِتْنَةُ السَّوْطِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ السَّيْفِ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُضْرَبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى يَرْكَبَ الْخَشَبَةَ. [أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) بإسناد صحيح].

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

• عَنْ أَبِي ذَرٍّ –رضي الله عنه– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَمَوْتًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى يُقَوَّمَ الْبَيْتُ بِالْوَصِيفِ –يَعْنِي الْقَبْرَ– قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: تَصَبَّرْ قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ وَجُوعًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَوْ مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ قَالَ: عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ وَقَتْلًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تُغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ [موضع بالمدينة] بِالدَّمِ قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ قَالَ: الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا آخُذُ بِسَيْفِي فَأَضْرِبَ بِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ: شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذًا وَلَكِنْ ادْخُلْ بَيْتَكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ دُخِلَ بَيْتِي قَالَ: إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ فَيَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) [ابن ماجة]

• عن أبي بردة –رضي الله عنه– قال: دخلت على محمد بن مسلمة –رضي الله عنه– فقال: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال: (إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان كذلك فأتِ بسيفك أُحُداً فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة، أو منيّة قاضية). [النسائي] وفيه إشارة إلى أن من كان يملك أسباب الفتنة فليتخلص منها.

• عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ [أوتار الرمح] وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ). [أبو داود] هو هابيل الذي قتله أخوه قابيل

• عن أبي بكرة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ قَالَ يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي قَالَ يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) [رواه مسلم]

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به). [متفق عليه]

(ستكون فتن القاعد فيها) أي القاعد في زمنها عنها (خير من القائم) لأن القائم يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد، فهو أقرب إلى الفتنة منه، قال بعضهم: المراد بالقائم الذي لا يستشير فيها وقيل: هو من باشرها غير قائم بأسبابها (والقائم فيها) يعني القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الماشي) في أسبابها (والماشي فيها خير من الساعي) إليها أي الذي يسعى ويعمل فيها، بحيث يكون سبباً لإثارتها.

قال النووي: القصد بيان عظم خطرها والحث على تجنبها والهرب منه والتسبب في شيء منها وأن شرها يكون على حسب التعلق بها (من تشرف لها) تطلع إليها [أي الفتنة] (تستشرفه) أي تجره لنفسها وتدعوه إلى الوقوع فيها، والتشرف: التطلع، واستعير هنا للإصابة بشرورها (ومن وجد فيها ملجأ) أي عاصماً أو موضعاً يلتجئ إليه ويعتزل إليه (أو معاذاً) بفتح الميم –شك من الراوي– أي محلاً يعتصم به منها (فليعذ به)

وفي رواية لمسلم (فليستعذ) أي ليذهب إليه ليعتزل فيه، ومن لم يجد فليتخذ سيفاً من خشب، والمراد أن بعضهم أشد في ذلك من بعض: فأعلاهم الساعي لإثارتها، فالقائم بأسبابها وهو الماشي، فالمباشر لها وهو القائم، فمن يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، فمن لم يفعل شيئاً لكنه راض وهو القائم، وهذا تحذير من الفتنة وحث على

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تجنبها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بها الاختلاف في طلب الملك حيث لم يعلم المحق من المبطل. [المناوي، فيض القدير]

- عن خالد بن عَرْفَطَة –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم–: (ستكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف، فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل). [الحاكم]

(ستكون أحداث وفتن وفرقة واختلاف) أي أهل فتن وأهل فرقة وأهل اختلاف، أو المراد نفس الفتن والفرقة والاختلاف (فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل) يعني كف يدك عن القتال، واستسلم، والظاهر أن هذا في فتن تكون بين المسلمين، أما الكفار فلا يجوز الاستسلام لهم. [فيض القدير]

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس غربلة، ويبقى حثالة من الناس [الرديء من كل شيء، والمراد أرذلهم]، قد مرجت عهودهم وأماناتهم [فسدت] واختلفوا فكانوا هكذا –وشبك بين أصابعه– قالوا: فكيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون ما تعرفون [أي ما تعرفون أنه الحق، ولا تدورون في فلك الشبهات والبدع والأهواء]، وتذرون ما تنكرون، وتقلبون على أمر خاصتكم [أي أمر نفسك وأهلك]، وتدعون أمر عامتكم) [المستدرك]

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنهما– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ [أَيْ: مَن يَخْتَارُه من أَهْلِ الخَيْرِ] فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ [الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه] لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا) [رواه أحمد، وقال أحمد شاكر :إسناده صحيح]

- عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: إذا وقع الناس في الفتنة فقالوا: اخرج؛ لك بالناس أسوة، فقل: لا أسوة لي بالشرِّ

- وقال علي: ستكون فتنة عمياء مُظلِمة مُنكسِفة [مظلمة من كسفت الشمس]، لا ينجو منها إلا النومة، قيل: وما النومة؟ قال: الذي لا يَدري ما الناس فيه.

- عن جندب بن عبد الله، أنه قال في الفتنة: "إنه من انْبَجَسَ لها أردتْه".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

• قال محمد بن الحنفيَّة: اتقوا هذه الفتن، فإنها لا يَستشرِف لها أحد إلا استبقتْه، ومَن قابَلها اجتيح.

• قيل لسعد بن أبي وقاص: "ما يمنعك من القتال؟ قال: لا، حتى تُعطوني سيفًا يعرف المؤمن من الكافر". وممن اعتزل الفتن عامر بن ربيعة العنزي العدوي – رضي الله عنه – قال عنه الحاكم في المستدرك: "وكان قد لزم بيتَه، فلم يشعر به الناس إلا بجنازته قد أُخرِجت"، وكان عامر قد سأل الله أن يقيَه الفتنة، فاستجاب الله دعاءه، فقبضه إليه. وأخرج ابن سعد من رواية أبي عقيل بشير بن عقبة، قال: قلتُ ليزيد بن الشخير: ما كان مطرف بن الشخير يصنع إذا هاج الناس، قال: يَلزَم قعْر بيته، وكان إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يَبرَح، وورد عن كعب بن سور الأزدي أنه طين عليه بيتًا، وجعل فيه كوة، يتناول منها طعامه وشرابه؛ اعتزالاً للفتنة.

• عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ حُذَيْفَةَ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا غَنِيٌّ خَفِيٌّ ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ وَإِنَّمَا هُوَ عَطَاءٌ أَحَدُنَا يَطْرَحُ بِهِ كُلَّ مُطَّرَحٍ، وَيَرْمِي بِهِ كُلَّ مَرْمًى، قَالَ: كُنْ إِذًا كَابْنِ الْمَخَاضِ لاَ رَكُوبَةَ فَتُرْكَبُ وَلاَ حَلُوبَةَ فَتُحْلَبُ. [ابن أبي شيبة في (المصنف) بإسناد صحيح]

المصادر

- أحاديث الفتن والفقه المطلوب د . مأمون فريز جرار
- حديث (فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر) الشيخ عبد الرحمن الدوسري، موقع الألوكة
- أحكام القرآن لابن عربي
- اجتنبوا الفتن .. الشبكة الإسلامية
- إشاراتٌ في فقه الفتن .. أحمد سعيد الدمنهوري.
- الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن .. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- **تراجيديا العجز.. د.خاطر الشافعي**

د/ خالد سعد النجار
alnaggar66@hotmail.com

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com